

الفئة الثالثة الغائبة

بقلم جواد نديم عدرة

كان قد تنبأ فور انتهاء الحرب الأهلية بمجتمع مكون من فئتين: مستفيدون متسلطون، وفقراء مستضعفون. المتسلطون يقسمون الغنائم عبر سنهم لتشريعات تخدم مصالحهم الذاتية، ومخالفتهم لما لا يحقق هذه الغاية. أما الفقراء المستضعفون، فلهم الهجرة والإحباط والعوز والجريمة. لهم أن يقتتلوا كل فترة من الزمن، وأن يصفوا في الولادة وفي الزواج وفي الموت مذاهب وعصبا خارجة على الله والإنسان.

قرأ استطلاعاً يصنف الإيجابيات وفقاً للمذاهب: كذا بالمئة مع القرار 1559 وكذا بالمئة ضده؛ كذا بالمئة مع الرئيس الحريري وكذا بالمئة ضده؛ كذا بالمئة كانوا ضد الرئيس كرامي واليوم معه وغداً من يدري؟ وكذا بالمئة يعيشون هاجس الحرب الأهلية. والإيجابيات تختلف، لا وفقاً لدرجة التعليم بل وفقاً للمذاهب. ولكنه وجد في حوزته أرقاماً تتساوى فيها المذاهب وجعا:

- 350 ألف مهاجر وأكثر خلال 12 عاماً، ومن جميع المذاهب.
- 10 آلاف دولار أميركي لتسديد الدين العام حصة كل مواطن من جميع المذاهب.
- 250 ألف (أو أكثر) عاطل عن العمل من جميع المذاهب.
- 20 ألف خريج جامعي ومواطن يبحثون عن فرص عمل سنوياً، ومن جميع المذاهب.
- 500 مليون حبة مهدئ تستهلك سنوياً ومن جميع المذاهب.
- 400 قتيل في حوادث مختلفة عام 2003 من جميع المذاهب.
- 177 مليار ليرة عجز فرعي المرض والأمومة والتعويضات العائلية في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي (عام 2004) والذي يستفيد منه اللبنانيون من جميع المذاهب.
- وغير ذلك الكثير من تلوث بيئي وانقطاع كهرباء وأزمات. هؤلاء هم المستضعفون الموحدون همأ، المفقون مذاهب.

أما المستفيدون المتسلطون، ومن جميع المذاهب، فلهم:

- 3.5 مليون متر مربع من الأملاك البحرية.
- 4.5 مليون طن من النفط يحتكر استيرادها سنوياً خلافاً للقانون.
- 28 مليار دولار فوائد الدين العام للإنثي عشر عاماً الماضية.
- 20 مليار دولار من الودائع في البنوك تعود إلى 0.5% من المودعين.
- 200 مليون دولار فقط ضريبة أرباح الشركات سنوياً.
- 1.6 مليار دولار أنفقت لمهجريين، معظمهم لم يعد وبعض المقيمين لم يُهجروا.
- وغير ذلك الكثير. هؤلاء موحدون اهتماماً ومذاهب.
- وتتقاطع الفئتان أحياناً، فإذا بالمتسلط المستفيد يتحول مستضعفاً شكياً وهنه وعجزه عن إدارة ما سَلط عليه. فالفائض في القطاع العام يبقى فائضاً، وقانون الأملاك البحرية لا يصدر، وموضوع الوكالات الحصرية ينسى، ويستمر الإهدار، وترتفع فوائد الدين العام، وتتفاقم الجريمة. وكذلك يتحول الفقير المستضعف إلى متسلط فيمتنع أو يعجز عن دفع فواتير الكهرباء والماء وتسديد ما يتوجب عليه لدولة لا ينتمي إليها (ولا هي له)، كما تتوزع الفئة الواحدة أحياناً فئات، فيكون أحدهم مستفيداً غير متسلط أو مستضعفاً غير فقير.

وتشذ الحراب، شيعية وسنة ودروزاً وموارنة وأرثوذكساً وكاثوليكاً، لحرب جديدة لمصلحة فئة لا يضيرها أن يقتتل المستضعفون ما داموا لا يتجاسرون على المس بها. ومرة أخرى الطائفية، ولم لا؟ ما دامت هي في سجل القيد وفي الوظيفة وفي السكن وفي الميراث.

أما من استقوا (وهم كثر) فيجلسون ويظنون متسلطين عاجزين. وجد نظريته حول الفئتين ناقصة. فاتصل بأقرانه من رجال الأعمال والفكر والسياسة والذين يعلم جيداً أنهم ليسوا بمتسلطين ولا مستضعفين. فتشاوروا حول الأزمات والحلول واتفقوا أن عليهم فعل شيء، وإلا انتهوا هجرة في الخارج أو ذوباناً في إحدى الفئتين. إنها الفئة الثالثة المعطلة الحركة، الكبيرة الاحلام.

ويتراءى له الجوع والمرض والجنث والتجهيم في كل مكان. ويسمع تنهيدة ويرى دماً ودمعاً، فيتساءل ما المذهب؟ ما الفئات؟ ما المصير؟ انه وقت للتأمل والصلاة. بل إنه وقت العمل. فالعمل هو السيد وهو المذهب وهو المرجع.



نشرت النهار هذا المقال في 3 آب 2002، وتعيد الشهرية نشره، بعد تحديث الأرقام، لأن شيئاً لم يتغير، بل ساءت الأمور.

أرقام

أسلحة عسكرية

9 شركات تم تجديد رخصها للعام 2004 وهي تتعاطى استيراد الأسلحة والذخائر والمعدات الحربية لصالح القوى المسلحة اللبنانية، أربع منها تقع مكاتبها في قضاء المتن، وواحدة في كل من بيروت، وكسروان، وبعبداء، وعاليه وطرابلس.

حل الميليشيات

7 مليارات ليرة هي قيمة السلفة التي منحت لوزارة الدفاع الوطني في العام 1991 لتغطية نفقات إعادة تأهيل 6 آلاف عنصر من الذين كانوا تابعين للميليشيات.

قلة انتباه

280 مليون ليرة هي قيمة المبلغ الذي وافق مجلس الوزراء على دفعه كأتعاب للهيئة التحكيمية في دعوى لينسل والدولة اللبنانية. وصدر المرسوم رقم 13577 تاريخ 20 تشرين الأول 2004 بنقل الاعتماد المذكور في موازنة وزارة الاتصالات، لكن المسؤولين لم ينتبهوا فكان أن صدر المرسوم رقم 13615 تاريخ 20 تشرين الأول 2004 بنقل الاعتماد ذاته للغاية ذاتها. هذا الأمر تم تداركه وإلغاء المرسوم الرقم 13615.

دعم المازوت

40 مليار ليرة هي كلفة دعم شراء المازوت (تجديد سعر الـ 20 لتر بـ 12 ألف ليرة)، وذلك من 20 تشرين الثاني 2004 حتى نهاية العام 2004.



بنية اليرج، ساحة الشهداء، الوسط التجاري
تلفون: 961262376-3-961 9/983008-1-
فاكس: 961980630-1-
iimonthly@information-international.com
www.information-international.com
○ جميع الحقوق محفوظة ولا يحق إعادة النشر
مرخصة بموجب القرار رقم 2003/180

